

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يقدم
من سلسلة "تفسير سورة مريم"
لِيَهَبَ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا
(باللهجة المصرية)



لفضيلة الشيخ: عمرو الشرقاوي

رابط المادة: <http://way2allah.com/khotab-item-133067.htm>

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على إمام الأتقياء وسيد المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

ما معنى اسم مريم؟

يقول الله - سبحانه وتعالى -: **"وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ"** مريم: ١٦، طبعاً ربنا - سبحانه وتعالى - في هذه الآية قال: **"وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ"** مريم: ١٦، الكتاب هنا هو القرآن، **"مَرْيَمَ"** ومريم اسم أعجمي ليس اسماً عربياً، طب واحد يقول ما انت لسه في الحلقة الأولى قلت أنه تخريف أن يقال آرامي، أسماء الأعلام خرجت من الخلاف، يعني العلماء اتفقوا أن أسماء الأعلام في القرآن العظيم لا بأس أن تكون أعجمية، إبراهيم اسم أعجمي، مريم اسم أعجمي، عيسى اسم أعجمي، موسى اسم أعجمي، نوح اسم أعجمي، ما عندناش مشكلة، خلاص **فمريم اسم أعجمي، آرامي، مكون من كلمتين: ماري وأمة، بمعنى أمة الله،** يبقى مريم معناها أمة الله، وقد ذكر الله - عز وجل - هذا في القرآن: **"وَكَانَتْ مِنَ الْإِنْسَانِ الْأَخْيَارِ"** التحريم: ١٢، **"يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي"** آل عمران: ٤٣، فمريم معناها أمة الله - سبحانه وتعالى -.

ولادة مريم و تسميتها عليها السلام

واحد يقول طيب من أين نعرف هذا الكلام؟، في كتاب رائع جميل اسمه **"العلم الأعجمي في القرآن مفسراً بالقرآن"**، لكن ده كلام علمي، كلام رجل عالم للدكتور عبد الرؤوف أبو سعدة - رحمه الله تعالى - فسر في هذه الأعلام تفسيراً رائعاً حسن، فربنا - سبحانه وتعالى - يقول: **"وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ"** مريم: ١٦، طبعاً هو ذكر هنا مريم لما كبرت، لما كانت كبيرة، طيب ولادة مريم ذكرها الله - عز وجل - في سورة آل عمران، قال الله - سبحانه وتعالى -: **"إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ"** فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ" وفي القراءة الأخرى: **"وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ"** وَلَيْسَ الذَّكْرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ" آل عمران: ٣٦، يبقى مين اللي سمى مريم بهذا الاسم؟ أمها - رضوان الله عليها - **"وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ"** آل عمران: ٣٦، واستجاب الله دعاءها.

خافت مريم على عرضها وهذه قدوة لكل فتاة

لذلك النبي -عليه الصلاة والسلام- ذكر أن الشيطان إذا نزغ للإنسان يخنثه إلا مريم وابنها وهو عيسى، **"وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا"** آل عمران ٣٦: ٣٧، الله أكبر يعني نشأت في طاعة، فتاة نشأت في طاعة الله وهنشوف الآن إزاي إن مريم -عليها السلام- خافت على عرضها -رضوان الله تعالى عليها- وذكرت الذي ظنت أنه سيعتدي عليها ذكرته بالله -سبحانه وتعالى- يقول: **"فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا"** آل عمران: ٣٧.

صلة القرابة بين سيدنا زكريا والسيدة مريم

يبقى شوفوا العلاقة بين زكريا ومريم في سورة آل عمران، زكريا ومريم هنا في سورة مريم، زكريا ومريم في سورة الأنبياء، فقال بعض العلماء إن سيدنا زكريا كان متزوج بخالة السيدة مريم، وقال بعضهم بل كان متزوجًا بأختها ولذلك صار عيسى ويحيى أولاد خالة، يعني سيدنا عيسى ابن خالة سيدنا يحيى وسيدنا يحيى ابن خالة سيدنا عيسى، ولذلك هما في الجنة -عليهما السلام- مع بعض، لما النبي -عليه الصلاة والسلام- ذكر أنه رأى ابنا الخالة اللي هما سيدنا يحيى وسيدنا عيسى، **"وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ"** آل عمران: ٣٧، ويعدين ذكر قصة زكريا -عليه السلام- وأن الله أعطاه يحيى ويعدين رجع يذكر قصة المسيح.

لماذا تأتي قصة زكريا دائماً في القرآن قبل قصة ولادة المسيح؟

فدائماً قصة سيدنا زكريا وإتياء الله -عز وجل- له يحيى تأتي قبل قصة ولادة المسيح ليه؟ لأن إعطاء الله -عز وجل- لزكريا يحيى في ذلك السن هو أمر مُعْجَز، يعني دي في العادة ما بتحصلش، رجل كبير وامرأته عاقر ورجل يعني أصابه العتي يعني اليأس خلاص ماعدش ينفع يجيب أولاد ومع ذلك يرزقه الله -عز وجل- الولد، فهذا أمر خارق للعادة ، دي كانت تمهيد لقصة مين؟ لقصة المسيح، لقصة ولادة المسيح -عليه السلام- لذلك في القرآن دائماً تيجي قصة المسيح ييجي قبلها على طول قصة يحيى -عليه السلام-.

انعزال مريم عن أهلها وعن الناس

فبيقول: **"وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ"** مريم: ١٦، يعني انفردت، الانتباذ هو الانفراد والابتعاد والعزلة، **"إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا"** مريم: ١٦، يعني خدت مكان لوحدها كده شرقي بيت المقدس لأن طبعاً مريم هي بتقول: **"نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا"** آل عمران: ٣٥، يعني لخدمته، خدمة إيه؟ خدمة بيت المقدس، القيام على شؤون بيت المقدس، فيقول ربنا -سبحانه وتعالى-: **"إِذِ انْتَبَذَتْ"**، يعني انفردت وانعزلت **"مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا * فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا"** مريم: ١٦: ١٧، يعني ساتراً بينها وبين الناس.

محيي ملك الوحي إليها

"فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا" مريم: ١٧، روحنا هو ملك الوحي، عظيم أهل السماء، جبريل، هو أعظم ملائكة السماء، "إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ" التكويد ١٩ : ٢١، يعني هناك، "أَمِينٍ" التكويد: ٢١، يعني شوف ربنا -سبحانه وتعالى- يقول إيه؟ "لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ"، يعني سيدنا جبريل قوي، "ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ"، يعني هو مكانه محفوظ عند الله -عز وجل-، "مُطَاعٍ ثَمَّ" يعني في أهل السماء، "إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فَلَانًا فَأَجَبَهُ فَيُجِبُهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي جِبْرِيلُ فِي السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فَلَانًا فَأَجَبُوهُ فَيُجِبُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَيُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ" صحيح البخاري، فسيدنا جبريل هو المطاع في أهل السماء، وهو أمين الوحي ورئيس ملائكة السماء -عليه السلام-.

الملائكة دائماً لا تتمثل إلا في صورة حسنة

"فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا" مريم: ١٧، شوف ربنا -سبحانه وتعالى- لم يقل "فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا" عرفنا خلاص أنه بشر وكانت الملائكة تتمثل لكنها لا تتمثل إلا في صورة حسنة، وكان جبريل يأتي للنبي -عليه الصلاة والسلام- في صورة دحية الكلبي، وفي الحديث المشهور حديث عمر بن الخطاب -رضي الله وأرضاه- حديث الإسلام إنه قال هذا جبريل "رجلٌ شديدُ بياضِ الثيابِ"، الحديث كلنا حافظينه، "رجلٌ شديدُ بياضِ الثيابِ، شديدُ سوادِ الشعرِ، لا يُرى عليه أثرُ السفرِ ولا يعرفه منا أحدٌ، حتى جلس إلى رسولِ الله، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، ثم قال: يا محمدُ" صححه الألباني، حديث الإسلام المشهور المعروف، فانطلق وهما مش عارفينه، فقال: "فإنه جبريلُ عليه السلام أتاكم ليعلمكم أمرَ دينكم" صححه الألباني، فكان سيدنا جبريل يتمثل في سورة البشر.

النشأة الصالحة التي ينبغي للفتاة المسلمة أن تكون عليها

لكن ربنا يقول هنا: "فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا" مريم: ١٧، ليه سوي دى؟ يعني أن جبريل جاء لها في صورة بشر يُرغب في مثله. واحد شكله حلو وقوامه معتدل وشعره شديد سواد الشعر يعني يُرغب في مثله، لكن شوف ربنا -سبحانه وتعالى- يقول بعدها إيه؟ "قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تَقِيًّا" مريم: ١٨، يعني مع أن مثله يُرغب فيه لكن هي دي التربية والنشأة الصالحة وهو ده الذي ينبغي على المرأة المسلمة والفتاة المسلمة، أنها تحافظ على عرضها، لا يكن هذا العرض مُتأخراً لكل من هب ودب كما يُقال، لا يكون متأخراً للناس ينظرون إليه، الفتاة المسلمة والمرأة المسلمة لازم تحافظ على هذا العرض الذي هو شرفها والذي دعاها الله -عز وجل- للحفاظ عليه، والذي أمرها الله بالقرار في البيت من أجله، شوف هي بشر سوي وتمام التمام ورجل كويس أهو ومع ذلك تقوله: "قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تَقِيًّا" مريم: ١٨.

استعاذة مريم عليها السلام بالرحمن

شوف ربنا - سبحانه وتعالى - يقول إنها قالت إيه، **"إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ"**، يعني مش بتقوله مثلاً: إني أعوذ بالجبار، يا أخي ربنا - سبحانه وتعالى - منتقم **"إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ"**، دي سورة الرحمة كما قلت لكم، ليه؟ لترقق قلبه، تقول له أنا أحتاج إلى الرحمة فارحمي لكي يرحمك الله - عز وجل -، بتقوله: **"إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تَقِيًّا"** مريم: ١٨، يعني إن كنت تقياً فلا تقترب مني ولا تمسني بسوء، شوف خيفة إزاي، المرأة أشرف ما تملك هو هذا العرض الذي تملكه، ربنا - سبحانه وتعالى - يقول: **"قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ"** مريم: ١٩، يعني خلاص بيطمئنها، يقولها: **"أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ"** مريم: ١٩، وفي القراءة الأخرى **"لِيَهَبَ لَكِ"** يعني الله - سبحانه وتعالى -، فأسند الفعل في القراءة الأخرى إلى الله، وأسند الفعل في القراءة هنا إلى نفسه، ليه؟ لأنه المأمور بهذا الفعل، يعني تقول بنى الأمير مش عارف كذا، هو ما بناش؛ الناس هي اللي بنت، لكنه لما كان الأمر خلاص ينسب إليه، **"يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ"** هود: ٧٤، هو ييجادل الملائكة لكن الذي بعثهم الله - عز وجل -، فالعرب قد تعبر بهذا وقد تعبر بهذا، وجاءت القراءتين أيضاً عن هذا.

قال: **"إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا"** مريم: ١٩، وصفه بالزكاء، شوف هنا يقول زكياً، وهناك في سيدنا يحيى - عليه السلام - يقول برضه إيه **"وَزَكَاءَ"**، يقول الله - عز وجل -: **"وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكَاةً"** مريم: ١٣، فالإنسان إذا رُزق بولد زكي فهذه نعمة تستحق الشكر وعلى الإنسان أن يزكي نفسه، الله - عز وجل - إنما يقبل القلب السليم المطمئن، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من أصحاب القلوب السليمة.

اختبار شديد من الله لمريم عليها السلام

فربنا - سبحانه وتعالى - يقول بقى إيه: **"إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا"** مريم: ١٩، مريم امرأة عابدة متبتلة قوامه صوامه وفجأة يقال لها ستلدين من غير أب، طبعي أنها تستغرب ولذلك قالت: **"أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ"** مريم: ٢٠، من أين، كيف يكون لي غلام؟! **"وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا"** مريم: ٢٠، تقول أنا لم أتزوج حلالاً ولم أمشي في الحرام، **"وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا"**، يعني زانية، **"قَالَ كَذَلِكَ"**، يعني هو هكذا كما أمر الله - سبحانه وتعالى - **"قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ"** مريم: ٢١، زي ما قال زكريا - عليه السلام - **"وَلَنَجْعَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا"** مريم: ٢١، لذلك ربنا - سبحانه وتعالى - يقول في سورة آل عمران وهو يحكي قصة مريم - صلوات الله وسلامها عليها - يقول الله - سبحانه وتعالى - فيها: **"وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ"** آل عمران: ٤٢.

ضرب الله مثلاً للإيمان بآسيا امرأة فرعون

لذلك مريم - عليها السلام - هي المرأة الكاملة، النبي - عليه الصلاة والسلام - يقول: كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع؛ مريم ابنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد، الحديث **"كَمُلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ"** صحيح البخاري، يعني الكمال هنا؟ يعني الكمال البشري الذي وصل إليه البشر، أعلى

كمال يصل إليه البشر، فيه رجال، ماشي الأنبياء كلهم كُمل وفي من الصالحين كُمل كمان لكن النساء هما أربعة بس، آسية امرأة فرعون، "وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا" التحريم: ١١، شوف تأمل هذه الآية ربنا يقول فيها إيه: "وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا" التحريم: ١١، يعني مثال للذين آمنوا، نبراس، "امْرَأَتِ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا ... " التحريم: ١١، -سبحان الله-، شوف مع إنها في بيت فرعون لكن الإيمان إذا اخترق القلوب خلاص انتهى، فرينا يقول -سبحانه وتعالى-: "وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتِ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ* وَمَرْيَمَ ابْنَتِ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا الظِّلْمُ" التحريم: ١١: ١٢.

أعطى الله عيسى بن مريم الواجهة في الدنيا والآخرة

فرينا -سبحانه وتعالى- يقول: "وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ* يَا مَرْيَمُ افْنِي لِرَبِّكِ آلَ عِمْرَانَ ٤٢: ٤٣، يعني بتبلي "وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ* ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَا مَهْمُ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ* إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ" آل عمران ٤٢: ٤٥، يعني الله -عز وجل- أعطاه الواجهة في الدنيا والآخرة "وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ* وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ" آل عمران ٤٥: ٤٦، يعني يكلم الناس حال صغره، وهو كبير أيضًا يكلم الناس، "قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ* وَبُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ* وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ" آل عمران ٤٧: ٤٩، إلى آخر الآية.

مولد سيدنا عيسى

فرينا -سبحانه وتعالى- يقول: "قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا* فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ" مريم: ٢١: ٢٢، احنا قلنا في الأول انتبذت يعني انفردت وانعزلت "فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا" مريم: ٢٢، يعني مكان بعيد وهذا المكان البعيد هو بيت لحم، لأنه ورد أن عيسى -عليه السلام- وُلد في بيت لحم فده المكان البعيد، يعني بعيد عن بيت المقدس، "فَأَجَاءَهَا" مريم: ٢٣، يعني أن أُلجأها "الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ" مريم: ٢٣، يعني من كثر التعب، مريم بتلد وليس معها أحد فجلست إلى جذع نخلة، تخيل بقى إن مريم هذه العابدة الصوم القوامه اللي بيضرب بها المثل، سترجع إلى قومها بولد! يعني الدليل موجود إن هما يتهموها بالزنا وقوم بهت، يهود، يعني لا يصدقون الأنبياء كمان، بيقتلوا الأنبياء هيبجوا على مريم يعني، تخيل بقى إن كل الأفكار دي تدور في رأس مريم -عليها السلام- ممكن تُفتن.

لن يخذلك الله لو التجأت إليه في الشدائد

ربنا يقول -سبحانه وتعالى: **"فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا"** مريم: ٢٣، يعني ياريتني أصلاً يعني مت قبل هذه اللحظة، أنا أرجع بالولد ده إزاي لهم؟!، هرجع بالولد إزاي، كيف أرجع بهذا الولد؟! فتقول: **"يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًا مَنْسِيًا"** مريم: ٢٣، ياريتني ما كنتش موجودة ولا حصل لي هذا الذي حصل. المؤمن يا إخوانا مبتلى وشوفوا كيف صبرت مريم على هذا البلاء، ربنا -سبحانه وتعالى- يُكرمها بقرة العين وانشرح الصدر وصفاء النفس، دائماً المسلم إذا وقع في ضيق والتجأ إلى الله فإن الله -عز وجل- يكرمه ودايماً -سبحان الله- الإنسان لازم إذا وقع في مصيبة يلتجئ إلى الله -سبحانه وتعالى- ويعلم أنه إذا اعتصم بالله فإنه الله -عز وجل- لن يخذله حتى لو قُتل.

إن الله لا يترك أوليائه أبداً

مش الرجل الصحابي -رضي الله عنه وأرضاه- جابوا رمح وأدخلوه من ظهره حتى خرج دم فأمسك بالدم وهو يقول: **".... فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ"** صحيح البخاري، يا الله!، الرجل الدم بيطلع منه ومع ذلك يقول: **"فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ"**، فالله -عز وجل- يكرم أوليائه ويفيض عليهم السكينة.

مش ربنا -سبحانه وتعالى- يقول: **"إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا"** التوبة: ٤٠، يقوله يا رسول الله هيبص هيشوفنا **"لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا"** التوبة: ٤٠.

إبراهيم عليه السلام يسيب مراته ويمشي **"رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ"** إبراهيم: ٣٧، تقول له إنت ساينا لمن، **"آلله الذي أمرك بهذا"** صحيح البخاري.

سيدنا موسى -عليه السلام- يقول: **"إِنَّا لَمُدْرِكُونَ"** الشعراء: ٦١، إلحق فرعون جاي من ورانا خلاص هيموتنا أهو **"إِنَّا لَمُدْرِكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ"** الشعراء ٦١: ٦٢. فمريم -عليها السلام- ربنا -سبحانه وتعالى- يصبرها.

أقوال العلماء في تفسير قول: "فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا"

يقول الله -تعالى-: **"فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًا مَنْسِيًا * فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا"** مريم: ٢٣، يعني ألجأها المخاض، المخاض اللي هو ألم الولادة، الطلق، **"إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًا مَنْسِيًا * فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا"** مريم: ٢٣: ٢٤، العلماء اختلفوا في من الذي نادى مريم على هذه القراءة، **"فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا"**، يعني من مكان بعيد عنها،

- فبعضهم قال: أن الذي ناداها هو جبريل -عليه السلام-، يعني ناداها قال: **"أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا"** مريم: ٢٤، هيبجي تفسير السري دلوقتي،

- وبعض العلماء يقول لا، الذي ناداها هو عيسى -صلوات الله وسلامه عليه-.

استخدام أدوات الترجيح عند تعدد الأقوال

طيب احنا قلنا إيه إن ممكن القولين يكونوا صح، ممكن أربعين قول يكونوا صح وممكن القولين يكونوا متضادين، يبقى هنعمل أدوات الترجيح، احنا عندنا علم اسمه علم "أصول التفسير"، أصول التفسير ده إزاي؟ إيه فائدته يعني؟ فائدته حاجتين؛ كيف فُسر القرآن وكيف تُفسر القرآن، انت راجل متصدي للتفسير خلاص بلاش تتعلم أصول التفسير، تيجي في آية زي دي لازم تبحث عن الترجيح، ما هو ما ينفعش الاتنين يكونوا نادوها. يا إما دا يا إما دا

ما هو القول الراجح في هذه الآية؟

فمين اللي ناداها؟ الصحيح من كلام أهل العلم وهو الذي رجحه كثير من المحققين؛ منهم الإمام الطبري -رحمه الله- وابن كثير وغيرهم أن الذي ناداها هو عيسى -عليه السلام- ليه؟ لأنه أقرب مذكور، وللقرأة الأخرى،

ودي فائدة القراءات؛ لأن القراءة قد تفسر القراءة، يعني شوف احنا مثلاً عرفنا "لِيَهَبْ لَكَ" مثلاً دي قراءة عندنا مثلاً، ودي برضه فيها قراءة، إيه القراءة الثانية؟ "فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا". قراءة حفص عن عاصم وغيرهم يقرؤها كذلك، "فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا" إنما القراءة الثانية: "فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا"، فمن تحتها دي لا يحتمل أن يكون جبريل كما يقول بعض المحققون، المفسرين لأن الحال حال تكشف فمينفesch يكون جبريل فيكون مين؟ يكون عيسى -صلوات الله وسلامه عليه-، كمان إن مريم -عليها السلام- في موطن تحتاج أن تقرأ عينها وتسكن، هتروح تقول للجماعة دول إيه؟ فيجري الله -عز وجل- الكرامة ويتكلم عيسى لتعلم أنه سيتكلم، لما ييجي يقول لها إيه خلاص "إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا" مريم: ٢٦، "فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ" مريم: ٢٩، بتشاور له، طيب مين اللي عرفها إنه بيتكلم؟ الآية دي، "فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا" أو "فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا" اللي هو عيسى عليه السلام -"أَلَّا تَحْزَنِي" مريم: ٢٤، ما تزعليش ولا يصيبك هم "قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا" مريم: ٢٤.

تسرية الله عن السيدة مريم وكراماته لها:

١. أمرها بعدم الحزن وجعل لها جدول ماء تشرب منه

خدي بقي الكرامات دي، يبقى أول حاجة، الحزن بلاش "أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا" مريم: ٢٤، والسري هو الجدول الصغير، الجدول اللي هو النهر، يعني زي قناية أو ترعة مثلاً ماشية يعني، "قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا" مريم: ٢٤، يعني جدول صغير تشيرين منه،

٢. رطباً جنيّاً

"قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا" وَهْزِي إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ مريم: ٢٤: ٢٥، وده أخذ منه بعض المفسرين الأخذ بالأسباب، ما كان نزلها تمر وخلاص ولا رطب لكن لأ تأخذ بالأسباب "وَهْزِي إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ" مريم: ٢٥،

وفي قراءة "تَسَاقَطُ"، يعني هينزل عليك تمر كثير "تَسَاقَطُ" بالمبالغة والتشديد "رُطْبًا جَنِيًّا" مريم: ٢٥، ومنه أخذ بعضهم إن الرطب مفيد للمرأة إذا ولدت، طيب ما علينا لكن هذا يذكره بعض أهل التفسير.

الإعجاز العلمي في القرآن لابد أن ينضبط بضوابط التفسير

وطبعًا يا إخواننا من الأمور التي تنتبهوا لها إن فوضى الإعجاز العلمي في القرآن لابد أن تنضبط بضوابط التفسير، يعني مش أي واحد مثلاً يطلع بحث والله القرآن يوافق مش عارف إيه، لا الكلام ده مش صح، لازم فيه قواعد، فيه أصول لابد أن تتحقق عشان تقول القرآن بيوافق أو يخالف أو إلى آخره ولا تعرض كلام الله -عز وجل- للقليل والقال، وهذا يعني لعل إن شاء الله -تعالى- له مجال آخر لكن ما علينا.

٣. كلي واشري وقرى عينا

لكن ربنا -سبحانه وتعالى- يقول: "وَهَٰؤُلَآءِ إِلَيْكَ يَجِدُكَ النَّحْلَةُ تَسَاقَطُ" مريم: ٢٥، أو "تَسَاقَطُ" يعني ينزل كثير، "عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا * فَكُلِي وَاشْرِي وَقَرِّي عَيْنًا" مريم: ٢٥: ٢٦، قرة العين سرور النفس، لما يبجي يقول كده إنسان ثم قير العين يعني مطمئن هاديء الأعصاب، فرحان، هو ده معنى قرة العين.

٤. أمرها بالإمسك عن الكلام مع البشر

"وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيَنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا" مريم: ٢٦، ساعة ما تشوفي حد من البشر قولي "إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا" يعني إمساكًا عن الكلام، الصوم في اللغة هو الإمساك وحتى الصوم في الشرع هو إمساك مخصوص، إمساك عن بعض المفطرات فيقول: "إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا" يعني لن أتكلم، إمساك خلاص مش هتكلم "صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا" مريم: ٢٦، يعني مش هكلم حد من البشر، "فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا" مريم: ٢٦. طب ليه "فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا" مريم: ٢٦؟ صيانة لها عن مجارة السفهاء، المرأة من عاداتها أن تصون نفسها عن مجارة السفهاء، واحد مثلاً يزعم، واحد مش عارف إيه، تخش معاه في شكلة وعادي مفيش مشكلة، لا المرأة الأصل فيها هي مصونة عن مثل هذا الكلام فعشان مريم -عليها السلام- تُصان عن مجارة السفهاء، واحد يقولها كلمة وواحد يقولها مش عارف إيه، لا، قال الله -عز وجل- لها إنت خلاص إنت كده أديت اللي عليك، المهمة التي أوكلمها الله -عز وجل- لها، فبيقولها خلاص ما تتكلميش إنت كده.

أبدل الله خوف مريم بالسكينة والطمأنينة

يقول الله تعالى: "فَكُلِي وَاشْرِي وَقَرِّي عَيْنًا" مريم: ٢٦، اللي عليك انفي الحزن عن نفسك خلاص لا تحزني وربنا -سبحانه وتعالى- إداك نهر أهو وكمان رطب جنيا، "فَكُلِي وَاشْرِي وَقَرِّي عَيْنًا" مريم: ٢٦، واطمئي "فَإِمَّا تَرَيَنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا" مريم: ٢٦، مش هتكلم خالص، "فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا

تَحْمِلُهُ مريم: ٢٧، خلاص ما عدش فيه مشكلة، ما عدتش خيفة، خلاص ربنا - سبحانه وتعالى - أبدل قلبها بالسكينة والطمأنينة والراحة **"فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا"** مريم: ٢٧.

الختامة

إيه اللي هيحصل بعد كده، هذا إن شاء الله - تعالى - ما سنعرفه في الحلقة القادمة أسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يعلمنا وإياكم، وأن يفهمنا وإياكم، وصلّ الله على نبينا محمد وآله، والحمد لله رب العالمين.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>